اتحاد الكتاب العرب
ARAB WRITERS UNION
DAMASCUS دمشق
غيمٌ...
على
شبّاكنا
شعر
عمر إدلبي

غيمٌ... على شبّاكنا

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: E-mail :unecriv@net.sy

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت

http://www.awu-dam.org

تصميم الغلاف للفنان : سهف عبد الرحمن

❑❑

عمر إدلبي

غيمٌ... على شبّاكنا

* شـعر *

من منشورات اتحاد الكتاب العرب
دمشق - 2003

كلمة أولى

للبلادِ التي علّمتني كثيراً من الحزنِ
أفرد عمري على صدرها
وأصلّي
كما ينبغي لجلال تورّد وجنتها الفاتنهْ
علّمتني كثيراً من الدمعِ
لكنّها حين أبكي
تعلّمني لغة السنديانِ
وأدمعُها تتخفّى كما قمرٍ بين سرب غيومٍ
وتنسى بأن الصغيرَ رأى
جفنها غارقاً...
رمشها مئذنهْ.

أسطورة بغداد

أول العابراتِ إلى ضفة الحزنِ
ناجيةً من هبوب البكاءْ
أجمل الساحراتِ،
سلاماً على ظلِّ داليةٍ
فوق أكتافها
حملت أزرقَ الله دهراً،
سلاماً على آخر الصحوات الجميلة للوردِ
وهي تنام على موعدٍ للدماءْ.
بدءُ رعشتها
ومضةٌ تحت سقف السماءِ
أتمّت رضى الكونِ،
ماذا تريدُ الجميلةُ بعدُ؟
لبغدادَ أن تشتهي،
سيقيم بها النهرُ إمّا تشاءُ،
وإمّا أرادت فنهرانِ

ليسا كثيراً على دمعها،
سوف يحرس نومَ رياحينها النّخلُ،
يا بحرُ بلّل بأسرارك الزرق أثوابها الذهبيَّةَ
يا غيمُ مرَّ بها
كلما الشمسُ أَدلتْ لها دلوَهَا،
واحتجبْ
حين يأتي أميرُ النجومِ
ليمطرَ فضّته في أصيص المساءْ.
يا عصافيرُ حطّي على صوتها
لتنامَ القصائدُ في شرفات البيوتِ
وزمّل أمانيَّها يا ربيعُ
بما آنست راحتاكَ
من الياسمينِ بثوب دمشقَ
فغيضَ الياسُ
وقيلَ بحضرتها:
الحمدُ للنورِ
ها جنّةٌ أكملت تاجَ نعمتها
فاسجدوا لإله الضياءْ.
ذاك مولدها،
ويقولُ المغني:
السماءُ الجميلةُ منفطرٌ
بتورّدِ وجنتها
تشعل الحلمَ في شمعدان النجومِ

وتنسلُّ من موكب اللازوردِ
وتطوي المدارا.
ويقولُ:
تنزَّل بين يديها الملائكُ
والحورُ طفن بأكواب كوثرهنَّ
على رقصات أناشيدها
وأقمن صلاة العبير
لحمد فرات مدامعها
ليكحلن أهدابهنَّ
فأَدْلَتْ جدائلَها
وتنزل ليلٌ بهيٌّ
أوان أظلت بغيم يديها النهارا.

ذاك مولدها،
والطغاةُ إذا دخلوا جنة الله
صارت دمارا.
لم تكن تلك صرختها،
فالأميرة نائمةٌ
تحت شال ضفائرها
في سرير الظلالِ،
وتغفو على راحتيها السهولُ.
فجأةً

والسماء ترتب غيماتها
قربَ باب الشتاءِ
تسلل شوكٌ على هيئة الحلمِ،
بغدادُ تحلمُ
أن طواحين نارٍ تدور بقرب وسادتها
وكثيراً من الريح
تعصر خمراً على الشالِ،

يا نارُ كوني سلاماً
ويا ريحُ هزي لها النخلَ
كيما تقرَّ الأميرة عيناً
وتهنأ أحلامُها السلسبيلُ.
لم يكن لدعاءِ السماء خيولٌ مجنحةٌ
كان أن سار في الطرقاتِ
على قدمين من الشمعِ
والنار تأكله خطوةً
خطوةً،
والأميرة خائفةٌ
تعصف الريحُ في صدرها والطبولُ.
ذاك ما كان من حلمها،
بحرُ يا أيها الأبديُّ
وأنت بتأويل رؤيايَ تصدقني

أفتني في طواحين نارٍ
وريحٍ تريق على الشال خمراً،
لعلّيَ أرجعُ هانئةً لسرير الظلالِ
وخوفي يزولُ.

قام من سُكْرِهِ البحرُ
ينفض أمواجَ أدمعِهِ عن يديهِ
وقالَ:
أيا ربَّة النخلِ مَوتي أحبُّ إليَّ
فقد قضيَ الأمرُ،
إن الطغاة إذا دخلوا قرية أهلكوها
وها ريحُهمْ قرب ظلكِ تعوي،
سلامٌ عليك
وصبرٌ جميلُ.
تلك قصة بغدادَ
قال المغني:
ولما تزل في سرير الطغاةِ
تخبئ أدمعها في جرار الخليجِ
وأخوتها يحفِرون
. إذا مسّها حلمٌ أزرقٌ . ألفَ بئرٍ
ويبكون حين تغيبُ البتولُ.
أول العابراتِ إلى ضفة الحزنِ

هاربةً من هبوب الدماءْ.

أجمل الساحراتِ،
سلاماً على صبرها
كلما كفكفت حزنها
بُشِّرت بطغاةٍ يتمون ما فاتها
من مكارم أدمعها،
ولئلا يظلَّ لها هدبٌ
لا يجيدُ البكاءْ.

2003/1/26

***

صغير على البحر

صغيرٌ على البحرِ
عُدْ سالماً مثلما جئتَ
مرتدياً معطف الزغب اللبنيّ
وَعُدْ سالماً
تحت جنح عقيق الغروبِ،
لئلا يباغتَ ليلٌ غريبٌ خطاكَ،
ويسرقَ منك سرير المساءْ.
صغيرٌ على البحر يا ولدي،
بعد بدرين،
أو فلنقل بعد حلمينِ،
تصبحُ ريحاً،
طويلَ الخطا،
لا تَسيرُ وفوقكَ غصنٌ يمرُّ
لأنَّ الطّيورَ ستتعبُ
حتى تحطَّ على كتفيكَ
صغيرٌ على الملح يا ولدي،

ويعزُّ على جبّةِ الأزرق السرمديّ
اختطافُك من باحة الأبجديّةِ
ما زلتَ أَيسرَ
من أيّ عصفورةٍ في الظلامِ
على الصَّيدِ
أهونَ من زهر لوزٍ
على غضبة البردِ
عُدْ سالماً
لا يليقُ بعينين لوزيّتينِ
سوى فتح نافذة لرؤاها
بصدر السمواتِ
كي تُسقِطَا نجماتِ المساءِ
بكأسِ يديكَ
فترقصُ من رنّةِ الضوءِ
حين تلامس قمحَ خدودكَ
عد سالماً
قبل ينتشرُ الشوكُ
تحت لحاءِ الطريق
ويخرجُ ماردُ ليل البكاءْ.
صغيرٌ على البحرِ
بضعٌ وعشرُ لآلئ
علّقتَ في عقدِ عمركَ
تحتاج بنتاً

لها مثل خفّةِ ساقيكَ
كي تسبقا زورقاً ورقياً
تسرّان فيه إلى النهرِ
بالحبّ
تحتاج وقتاً
لتحفظَ عشبَ الحديقةِ
عن ظهر قلبٍ

وتلعبَ مع قطة البيتِ
في كرةِ الصوفِ،
وقتاً
لترسم قوساً على صفحة العيدِ
أنت وأرجوحةٌ
تتشبث كلتا يديها بغصن صنوبرةٍ
ثم وقتاً
لتنسى سذاجة دمعكَ
حين يدبُّ النعاسُ على كفِّ جفنكَ
وقتاً
لتتركَ للقادمينَ
قليلاً من اللّعب الغاليات على ذكرياتكَ
عُدْ سالماً
قبل أن يركبَ الموج أفراسَهُ
غادر الآن رمل قلاعكَ

كيما تعودَ غداً
ويداك أشدّ اسمراراً
وأرحب من ملعب الكونِ
عُدْ حين تغدو البحارُ
بلا عملٍ
غير ترتيب ثوب السماءِ
على وجهِ مرآتها
حين تبدو الملوحة وادعةً
كعجوزٍ تصفف أيامها الباقياتِ
بصنّارة الصوفِ
عُدْ حين تحفظُ كلَّ الأسامي
وتنبتُ من شفتيك الفراشاتُ
بعد الغناءْ.
ستكبرُ قبلَ النجوم البعيداتِ
والمدنِ الساهراتِ بلا قمرٍ
والقلوب التي قُطفت
من ظهورِ الحجارةِ
فاغفُ على سيرة السنديانِ
ولو غيمةً
لتهبَّ الرياح الصبيّةُ
سمراءَ من غير سوءٍ
كشال الذهبْ.
ستكبر ما بين بدرينِ

أو فلنقل بين حلمينِ،
فاترك لذرّاتِ حبرٍ جليلٍ مكاناً
لتدرك كيف تفيق مآذن كفّيكَ
حين ينام التَّعبْ.
وما بين حلمينِ
خذ بيد الكلماتِ
وَدَعْهَا تذُقُّ كؤوس المعاني
ودعها تشمّسُ أحلامها
فوق حبلٍ يسيل كدمعِ الإلهِ
من العرش حتى السنابلِ
حبلٌ له الأرضُ خضراءُ
خضراءُ
حتى يكلَّ الربيع الصغيرُ
فيهديه جوريةً
يستعين بها حين يخجل خداهُ
خذ بيد الكلماتِ
ودعها تعيدُ عليك الحكايةَ:
إقرأْ...
فلا ترتعشْ
وتزمَّل بسرب شقائق نعمانَ
حتى تهزَّ جذوع الكلامْ.
وخذ بيدِ القبّرات بعيداً عن البحرِ
تهديكَ طبعَ الغمامْ.

ستكبر يا ولدي
قبل أن يعقد البحرُ
ألسنةَ الموجِ
لا تبتئسْ
فلديكَ من العمر متسعٌ
ولديك من الأرضِ متسعٌ
خلف هذي المقابرِ
في العمر متسعٌ للخيامِ
ومتسعٌ ليطير الحمامْ.
صغيرٌ على البحر يا ولدي
كم أودُّ لو انك حين تنامُ
تموتُ الملوحةُ في البحرِ
ثم تدور بنا الأرضُ
حلماً،
وزيتونةً،
ويماماً،
فتصحو على سفنٍ للسلامْ.

* *(صيف عام 2002)*

***

ويضيق كون الله بي

وإذن
تخَطَّاني السَّحَابُ فكيف أنمو؟
كلُّ هذا البحرِ
لا يكفي لترتعش الشواطئُ
من أصابعِ موجةٍ لي
كلُّ هذا الواقعِ الكرويّ
والمشدودِ من صنارةِ اللاَّحدِّ
لا يكفي لأكملَ بعض قوسٍ واحدٍ
من دورة الأحلامِ
لا يكفي لأنضجَ فرقداً
ما بينَ حبَّاتِ السَّماءْ.
وإذن تخَطَّاني البكاءُ ولا أُغنِّي،
كلُّ موجِ الدَّمع لا يمضي بعينيَ
نحوَ بستانِ الصَّفاءْ.
الأرضُ جسرٌ
لا يوَرِّثُني الوصولَ إليكِ
عودي يا حبيبةُ
إن هذا الوقتَ يرتجلُ الجهاتِ
ولم يحالفني
على بوابةِ الفنجانِ

برجُ الحظِّ
أرضُ الحبِّ واسعةٌ
ولكنَ الجهاتِ كما الخواء..
سيقولُ بصاصٌ لسيّدهِ
افتتاحٌ باردٌ لقصيدة كونيةٍ
فاهنأ بعرشكَ سيدي.
ويقول عصفورٌ:
سيغدو شاعرُ الكلماتِ
جاريَ بعدَ وقتٍ ساخنٍ،
والوقتُ لي.
محض اشتعالٍ في الأظافرِ
ليس إلاّ،
فليمارس همَّهُ البصاصُ
آن أعدُّ أقلامي
لتدهمَ شاطئ الصمتِ الطويلِ
بصرخةٍ لا تنجلي
قهرٌ مضى،
أنا في المهبِّ
تُطَوّحُ الرّيحُ السَّنابلَ والرُّؤى
لا طورَ يعصِمُني منَ الأشواكِ
إذْ تَعلو سريعاً
قمَّةَ الأشياءِ
لا خيطاً شفيفاً

من أصيصِ الهمسِ
يقضي باستواءِ سفينتي الظَّمأى
على الجُوديّ
والأشعارِ
والبلدِ الأمينْ
قهرٌ مضى
كَفَّاهُ أبعدُ عن شفاهي
لن أقولَ حزنتُ بَعْدَه.
قهرٌ مضى،
حسبوهُ خلاّقَ الهواءِ،
مرتّبَ الأقدارِ
مُجريَ فُلكنا في ظلمةِ اليمّ
المحيطَ ولا يُحاطُ
فمن يحيطُ الدّودُ عندَه؟
سمّوهُ باسمِ شموخها
والشّامةُ الفيحاءُ . أقسمُ .
كنتُ أسمعُ حزنَها خلفَ الستائرِ
كانتِ الحاراتُ تبكي
آنَ يسرقُ من شوارعها
أهازيجَ الصّبايا
كان دمعُ الشَّامةِ الأحلى يفورُ كنبع مُهلٍ
ثمَّ يحبسُ غيمَهُ النَّاريَّ
كي لا يُفلِتَ الطاغوتُ جندَه.

وسيكتبُ البصَّاصُ
إنّي شامتٌ،
حسناً..

سيخذلُهُ وجودُ الضّدِ في التأويلِ
إن أَبديتُ ضِدَّه.
قهرٌ مضى،
والليلُ جسرٌ
تَربُتُ الأزهارُ في قلبي على خدّيهِ
كي أرثَ الوصولَ إلى صباكِ
ولم أَصِلْ.
فعلامَ تسألني رموشكِ
عن فضاءِ السوسنِ البرّيّ
في شعري
وهذا الدَّمعُ في عينيَّ
لم يجمعْ بكفَّيهِ المخاوفَ كلَّها
أَمسي يسابقُني أَمامي،
والدُّروبُ تُعِدُّ ظلمتَها
لتَخفِقَ في سكوني
كم تبقَّى للغبارِ السرمديّ
لكي يفاجئَني بلا جَدوى مسيريَ
ثم يتركني غريقاً
في مَسَارات تَميلُ

إذا احتفظتُ بسمتِ روحي
لم أَمِلْ.
ويضيقُ كونُ اللهِ بي
أخشى إذا نبضي يخاصمني
ولم تسقط عروشُ الشوكِ بعدُ
ولم أعطر جبهتي بعبير ليمونٍ
تمادى في الغيابْ.
أخشى يغادِرُني التُّرابُ
فلا أرى
لوقوفِ قامتيَ الضئيلةِ فسحةً
تحنو على قدمي المعلَّقِ في السَّرابْ.
أخشى على البَارُوكِ
إن نَادَيتُ غرَّتَهُ يردّدني الصَّدى.
ويضيقُ كونُ الصَّوتِ
أسمعُ صمتَهُ
يرتدُّ سكّيناً عليَّ،
فكمْ سيلزمُني منَ الأحبابِ
كي أتنفَّسَ الأحلامَ
ملءَ الوقتِ
ملءَ شهيقيَ الباقي
ويشتعل النَّدى.
والأرضُ جسرٌ
لا يورّثُني الوصولَ إليكِ،

هذا القهرُ
يرشحُ من سقوفِ البيتِ،
من فستان والدتي،
ومن أزرارِ جبَّةِ مَن وَلَدْ.
والقهرُ يرشحُ
من ثقوبِ النصّ
والتفسيرِ،
من شورى تشاور نفسها
والقهرُ قهراً يزدَرَدْ.
حتّامَ نهضمُ صخرةَ العرشِ المسدْ؟
والرّيحُ
تُمْضِي أوَّلَ السَّرَحَاتِ حولي
آخرَ الخطواتِ في جرحي
وَتَزْحمني لأَصْغُرَ في ثيابي
ثم تُدْخِلُني بجَيْبِ الموتِ
عودي يا حبيبةُ
إنَّ هذا الغَيمَ
لن يبكي على شبَّاكنا
والأرض لن تُطوى
ليمتَدَّ الزَّفافُ على صراطِ الماءِ
لا تقفي طويلاً في انتظاريَ
لن أجيءَ على حصانِ الشَّمسِ
لن أَحظَى بحبلٍ من صهيلِ الضّوءِ

كي أتسلَّقَ الأفقَ المُضَاءْ.
لم يبقَ إلا دمعُك الصَّافي
أخبئهُ بجرَّةِ وحدتي
مِنْ أَجلهِ
من أجلِ أن تَهمي جداولُهُ على قلقي
فأَحيَا في شقوقِ الموتِ
لا تَبْكِي
على كَتِفِ المحطَّةِ،
لن يدقَّ البابَ حلمٌ
كَمْ أَضأتُ لِطَيفِهِ

مشكاةَ صدريَ
ثم أطفأني كماءٍ من سرابْ.
عُودِي
فلن تَمْضِي الذِّئابُ بغيرِ صوتيَ
ثمَّ لَنْ آتي
بصمتيَ كالضَّبَاب.

(حزيران 2000)

***

قصائد

مشــبهة بالفعــل

الأرض

يَودّون لو أنتهي
مثل كلِّ الكلام المباحْ
يودّون لو يتقوَّسُ ظهري،
ويسقط من لغة العمرِ
حرفُ الصّباحْ
يدي جفنُ هذا التّرابِ
الذي سخّنته الهزائمُ
حتى التبخّرِ
ماذا تراني سأفعلُ
حين يعضُّ الخليفةُ ثلجَ أصابعهِ
ويشيحُ انكسارهُ عنّي؟
وماذا سأفعلُ
حين تسيلُ على وجنةِ النازفينَ
الأناشيدُ:
صبراً فموعدُكم جرحُ أرضٍ يبابْ!!؟
إلى من أدحرج غيمي الهزيلَ

لينفخَ فيه جنونَ الهطولِ
وحولي يقيم الخواءُ تماثيلَهُ؟
صدئٌ أيّهذا الخرابْ!!
وقوفاً بمفترق النارِ
أَشهدُ:
رأسٌ وحيدٌ لكلّ الحواةِ
يودُّ لو انّي
أخبّئ آخرَ صوتٍ لديَّ بكفيهِ
كي لا أحاولَ أن أتلمّسَ وجهي الشقيَّ
النبيَّ
وأوقفَ نزفَ جهاتِ السرابْ.
وقوفاً أراني،
استرقتُ قليلاً من الصّحوِ
كي أَشهدَ اليومَ نخلاً
تناهضَ حتى تجمّعَ في ركبتيهِ
على هيئةِ القبرِ
والقبرُ في بحرِ عمري يعومُ.
وأَشهد كيفَ تطوّحني كالحاتُ الحدودِ
لها قرصُ شمسي يدورُ
ولي عورةٌ في مهبِّ العيونِ
تكوّرني،
ثمَ أَصْغُرُ أكثرَ من حبةِ الرملِ
والرملُ قربَ شهيقي يحومُ.

هو النهر منّي
غداة تسرّبَ من غبطةِ الهم سراً
هديلُ بكائي
ومدد دمعي على أفقٍ
يُولمُ الشوكَ،
لا شيءَ غيرُ الجفافِ دمي،
وتُشيعُ القوافلُ:
غارت ملائكةُ الماءِ عند السقوط الأخيرْ.
سآمة وجهي من هجرة الدمعِ
ما من سحابٍ يُقِلُنِي إلى حضرةِ الماءِ
والماءُ شيخٌ جليلٌ

وسُبْحَةُ وِرْدِيَ لمَّا تَزَلْ أبجديتَهُ
كيف صارَ
وصرتُ المريدَ؟
يمدُّ يديهِ
أُقَبِّلُ،
أو أُكتَبَ اليومَ زنديقَ
هذا الزمانِ المريرْ.
فكيف بآلاء هذا الزمان الأجاجِ
أكذّبُ؟
إن خفَّ يومٌ جنينٌ إليَّ
ولم أستزِدْ من أخيهِ الكبيرْ

وكيف بآلاءِ صمتيَ أكفرُ؟
حتى لُعنتُ... حُرقتُ
وذنبيَ إنّي بسرّي عن الغيب للرّيح بحتُ
سآمةُ قلبيَ
من غيمةٍ باتّساع الفضاءِ
تضيق على قطرةٍ تتلألأُ
في عينِ عصفورةٍ في الهجير
يودون لو أنتهي
مثل أسطورة في كتاب صغير
يودون
لكنني ما قبست من الضوء فيَّ
إلى الآن غير فتيلٍ قصير

***

الشورى

سابحٌ في الخوفِ
لا ميناء ينجيني
من الموج الذي لا يستريحُ .
لكأنّي مفردٌ
إلا من اسمي
أعزلٌ إلا من الهطلِ الذي يهمي الجريحُ .
لم تَكَدْ كفايَ تقسو
حين سارت في عروقي رعشةٌ
تنبئُ عن عمقِ سؤالي.
كل ما تخفيه عنّي الحجبُ السوداءُ
ألقى بي شقياً
قابَ قوسين وأدنى
من ضلالي.
لكأنَّ الأرضَ قبري،
ويوازيها هوائي المرُّ
حتى لا أرى منّي

ولا مثقالَ شبرٍ
من ظلالي.
أيها الغيبُ لماذا
قلت كن للحزنِ عمري؟
ولماذا أَمرُهُمْ شورى
وما استفتيتُ يوماً ما بأمري؟
ربّما أمحو سطوراً
بعصا الشكِّ
لأشتقَّ من الأسبابِ ما يزكي يقيني.
أيها الغيبُ الذي يسكن في قلبي
أما من آيةٍ
ما مسّها إنسٌ ولا جانٌّ
تؤاخيني
لأنجو من ظنوني؟

***

الدخان

ولمّا يكن موعدٌ بيننا
كي تغيبي
إلى آخر القطرات بفنجان صبري.
هدوءٌ سحيقٌ
يُشيّع نقرَ أصابعيَ الراجفاتِ
على ركبتيَّ
وقلبي بدا مسرفاً بالطبولِ
يودُّ انحسارَ القميص قليلاً
ليخرجَ عينيه من باب صدري.
تضاءلَ ظلّي
ولم يُبدِ ليلُ انتظاريَ
من خيطكِ اللؤلؤيّ حضوراً
ليسموَ بالوَرْدِ فجري.
جميعُ الدّروبِ إلى القلبِ تفضي
فما السرُّ كي يتورَّدَ حزني
على عتباتِ خدودي؟

وهذا الضَّياعُ الطويلُ
لمن يكمنُ الآن قربي
ويبدو أشدَّ التباساً من البحرِ؟
هذا الدخانُ السَّديميُّ
يحجبُ عنّي أصابعَ كفي
كأنّيَ في لُجَّةِ الموجِ
في ظلماتٍ بدا بعضُها فوق بعضٍ
فماذا تخبئُ لي يا ظلامُ؟
وهذي القناديلُ
ما زلتُ فيها الفتيلَ
ولم أستطع في كثيف الدخان سطوعاً
فكيف أقولُ: عليكِ السلامُ؟
صدايَ ردايَ،
وبينهما يزحف الوقتُ
كالسلحفاةِ على تلّةِ الرملِ
لكن ظلّيَ لا يستطيلُ
بما لا يحقّ لمثليَ أن يستطيلَ
وئيداً تَثَامَلَ برزخُ بحرينِ
خَالطَ فِيَّ الفراغَ ازدحامُ.
فكيف أُعِدُّ صبايَ
أَعُدُّ خطايَ إلى درب روحي إليك؟
وكيف أقولُ: عليكِ السلامُ؟
فلولا تهزّينَ لغزاً عتيماً

تَنَاوَمَ فوقي،
فترتَدُّ للعينِ أجنحةُ الضوءِ
لولا قرأتِ عليَّ من الآيِ
ما شاءَ للروحِ أن تحتفي بالسماءِ
غداة الدخانِ
فآتيك ماءً معيناً
يقولُ: عليكِ الغمامُ.

***

الشعراء

لِمَنِ القصيدةُ تشعل القنديلَ
في أفق تكحّلَ بالمراثي
والعيون الغائرة؟
للزاحفينَ إلى شرود الخمرِ؟
أم لتمائم الأشباحِ
يُخرِجُ سحرَها العبثيَّ
مصباحٌ غفا في الذاكرة؟
للشّعر أخلعُ قبّعاتِ النعي
للبحرِ المعلّق من مساميرِ الخليلِ
وغزوة النّثر الهزيلِ
وما يكابدهُ المغنّي
والحوارُ.
للناي تكسر وزنَها الرعويَّ
حين تطلُّ راقصةٌ،
ويضحك شهريارُ.
لنوافذِ الكلماتِ لا تفضي إذا فُتِحتْ

إلى أسرارها
فكأَنّها الضدانِ يلتبسانِ
أمواهٌ ونارُ.
متوهماً بطيوف موسيقا تراقصُهُ
احتمى قلمي بشالِ الشِّعرِ
كان البردُ يدلقُ من خوابيه
النعاسَ على الغناءْ.
متوهماً قلبي،
تأرجح في العروضِ
ولم يذق في حانة الشعراءِ نخباً
غيرَ ما عَصَرَ الهواءْ.
لا بُدَّ من صمتٍ جليلٍ
كي يَعُدَّ القلبُ من خفقاته الموتى،
ويصغي للسماءْ.
ولنبضهِ أن يستريحَ الآنَ
من عصفِ القوافي
من ضلالِ نبوءةِ الكلماتِ
حتّى يقفلَ الشعراءُ
حانوتَ التفجّعِ والبكاءْ.
لا مرفأً آنستُ في زبدِ الكلامِ
ولا تسابيحاً لحرفٍ إن هوى
من سورةِ الشعراءِ
يُنْهِضُني ويمضي صوبَ سدرةِ نشأتي،

فلأيّ حادثةٍ
يردُّ النصُّ أسبابَ النزولِ
إذا اليقينُ هو احتمالُ؟
ولمن يعيد الشِّعرُ
ترتيبَ الجهاتِ
إذا الجنوبُ هو الشمالُ؟
للشعرِ أخلع قبّعات النّعي،
للشعراءِ
ما دامت مدائنهم تحاصرها جيوشُ الغيبِ
والـ... ما لا يقالُ.

(ربيع 1998)

***

في الطريق إلى الاسكندرونة

وجه صدري زجاجٌ
وأرهفُ
من خفقاتك يا قلبُ
فاهدأ قليلاً
قليلا.

بعد صبر ودربين نهبطُ
هيئ جسورَ الدموع
إليه سبيلا.

كم سأجمع صوتي!!
انتظرني على شرفةِ الروحِ
حتى أُرتّبَ بوحي للقياهُ

حتى أُعِدَّ له عتبي
إذ تخفّى طويلاً شمال اشتياقي،

أُصَدِّقُ،
كان الغيابُ ثقيلاً
على خيطِ صبرك
مثلكَ خبّأتُ عنّي الدموعَ
لتنثرَ شوقي على راحتيهِ
فأغدو على صدرهِ العَذبِ
طفلاً جميلا.
مرهقٌ أنتَ بالوجدِ مثلي،
كلانا استوى قمراً
تحت جبهتهِ،

حين أصبحَ وجهُ السماءِ حزيناً،
وأنجمُها تهبطُ الغيمَ
نجماً... فنجماً
كما الدمعِ،

كم من حضورٍ
يدوّنُ هذا الغيابُ الأليمُ؟
وكم من شموسٍ
يخبّئُ هذا الغروبُ القديمُ؟
ليبدوَ بين سطوري
أَشدَّ التماعاً من الماسِ

قابَ صديقٍ وأدنى
كلانا يرتّل باسمِ غياباتهِ حلمَ زيتونةٍ
لفحَتْها رطوبةُ ليلِ الخليجِ
فضاقت بها الأرضُ
لمّا نَسَتْها أناشيدُنَا المدرسيّةُ
بعدَ احتفالاتها بصغارِ الرجالْ.

للّواءِ المسوّرِ بالحزنِ
والبردِ
أملأ كأسَ القصيدةِ
لا الشامُ شامةُ هذا الشمالِ السجينِ
ولا صوتُها يتهجّى عذاباتهِ بالحنينِ
وينمو على كتفيه كشالْ.
للّواءِ دمي،
أَعرفُ الآنَ كم يترصّدني الصامتونَ
على باب بوحي،
وأعرف كم نزفوا صبرَ أحقادهم
ليجوعَ المعبّأُ بالنار والنخلِ
أعرفُ ما قيل قبلُ،
وما سيقالْ.

وجهُ صدري زجاجٌ،
أَرقُّ من الطلِّ

يا قلبُ فاهدأْ
وخلِّ عصافيرَ عينيكَ مطلقةً
للبعيد البعيدِ
مضى صبرُ دربينِ
فاستفتِ ماءَكَ
واتركْ ليَ الأفقَ
عِدْني بأن تتركَ الروحَ في شأنها
وهي تلقي تأمّلَها
من أعالي الحنينْ.
أُبصرُ الآنَ بوابةَ الروحِ
تَعبُر بي
دون وردٍ يزركش دربي

أرى العشبَ يسألُ عن لونهِ
في البيارقِ،
أصمتُ،

كرماً يفتّش عينيَّ
عن رغبةٍ في الخمورِ
وأصمتُ،
بعضَ النّساءِ يبددنَ أوقاتهنَّ
على شرفاتِ المساءِ،
الصّبايا يخبئنَ عنّي الجدائلَ

جَدّاً تحلّق حول حكايتهِ
رفٌ صبيانَ،

يشبه جدي
بحزن تجاعيدهِ
بتهالكِ جلبابه الرثِّ،
نظرتُه للجبالِ
كمن يسألُ الزائرَ الضيفَ
عن أخوةٍ في الجنوبِ
وأصمتُ،
أصمت كالميتينْ.
ضمّةٌ من شبابٍ لهم قامةُ الحورِ
يحمون وجه الجدارِ
بظهرِ انتكاساتهمْ
يقرؤونَ كتابَ الفراغِ
بحرقِ سجائرهم
واختلاقِ ضبابٍ هزيلٍ
له قَدُّ أحلامهم
ومداها،

كأنَّ هناك هنا،
كل هذا السوادِ
الذي يعصرُ الزمنَ المتمدّدَ

دونَ حراكٍ هناكَ
يمارسُ عاداتِه ها هنا.
كلّ دمعٍ ستهرقه الأمهاتُ هناكَ
غداً سيصبُّ هنا.
أي أرضٍ إذن
سنسمي لواءً سجيناً؟
وكم يشبه التوأمان الضريرانِ
منفى لنا؟

ليس إلاّ دمي،
ما تريق القصائد في بركة الصمتِ
أعني ارتطامَ السؤالِ
بدوّامةٍ من صداهُ...
لمن كل هذا المدى
حين لا يستطيع الحمامُ
مغازلةَ السنديانِ؟
لمن كل هذا الهواءْ؟

تحت سقف شرودي،
على صفحة الماءِ
أبصرتُ شكلاً كهيئةِ حزنٍ،
سمعت هتافك يا قلبُ
قال: انتبهْ

كدتَ تقرأُ وجهَ البلادِ
على عمقِ تنهيدةٍ
تُحسنُ الصّبرَ تحتَ تقاطيعِ رسمكَ،
عُدتُ إلى صفحةِ الحزنِ
لكنّ وجهيَ غامَ
وصارت تعكّرهُ نقطةٌ.. نقطةٌ
فالدوائرُ،
والماء ماءْ.

ليسَ إلاّ دمي،
والبلادُ التي علّقتني على صدرها نخلةً
ثم نامت طويلاً،
أغافلها الآن
أخرجُ من بين أحضانها
لأمارسَ بعض الحيادِ
أراها لواءً جديداً حزيناً،
على قمّةِ السَكَراتِ استوتْ،
فانتبذ يا فؤاديَ نجماً
لئلاّ تزلَّ خطاكَ
إلى أسفلِ العتمِ
وافتح قواريرَ أقربِ شمسٍ
لينهمرَ الصيفُ
ما الأرضُ إن لم تُتمَّ الفصولَ؟؟
وما الماءُ حينَ الأيائلُ

نرسمها قربَ نبعٍ نميرٍ
ولا تستطيعُ ارتواءْ؟

للبلادِ دمي،
ربّما ليسَ يكفي،
لأُدركَ ما أشتهي من جوابٍ بسيطٍ
لبعضِ سؤالٍ يحيّرُ رأسي:
لمن يتركونَ الغيومَ تنوءُ بأطفالها
دون أرضٍ يشيعون فيها نداهم؟
لمن يتركونَ السّماءَ ملبّدةً بالخواءِ
ولي كلّ هذي النوارسِ
لي كلّ هذي الشموسِ؟
لمن كلُّ هذا الفضاءْ؟

*** *(خريف عام 2001)*

الشهيد

ولأَنتَ وحدَكَ
– أَستميحُ الرّيحَ عذراً–
من يُمَرّرُ غيمةً
لتقيمَ قدّاساً نديَّاً
من ضفائرِها بقربي.
ولأنتَ وحدكَ
من أُبايعهُ النَّبيَّ على صلاتي
أذرفُ الحجَّ الأخيرَ
على عباءتهِ
فتعرجُ نجمةٌ لسماءِ قلبي.
لا ظلَّ إلا ظلُّ فردوسٍ
تَهاطَلَ من دماكَ

أَرى المدى حولي تقمَّر بالحرائقِ
لم يقاسمني ائتلاقَ رؤايَ
لم يُخْرِسْ فحيحَ البردِ

في أوصالِ دربي.

هذا المدى
ما مسَّهُ ضوءُ الهديلِ
سريرُهُ الشّوكيُّ يعرفني
بلا رَحِمٍ
ولِدْتُ على يديهْ.
للريح يُسبلُ خوفَهُ
ويَئِمُّهُ عشرونَ جرحاً نازفاً
حتّى حدودِ الانفجارِ
يَطُوفُ في عينيَّ
أعرفهُ
كأنّي ما خَلَعْتُ تلفّتي إلاّ إليهْ.
هذا المدى العربيُّ صبارٌ
تربَّصَ بالأكفِّ
وقد تطاولَ وجهُها للغيمِ،
صبَّارٌ
يفتّشُ عن حناجرَ
لم يطيّر من حدائقها البلابلَ
نهرُ جوعٍ
يقتفي غبشَ الخيامِ
ولا يغادرُ ضفتيهْ.

آنستُ وهجَكَ في رؤايَ
يُبعثرُ الأنّاتِ
يفركُ بالندى مصباحَ أحلامي
ويعصرُ كرمةَ الوَدَقِ الفتيّ
براحتيَّ
وينفضُ الظَّمأ العصيَّ
عن الشفقْ.

كم كان دفئاً
حين يملؤني حضورُكَ
في دمي متأبطاً غارَ الإلهِ
فأرقبُ الإشراقَ في صوتي
أرى لجبينهِ جنحاً،
ولي جنحاً
من القمرِ الطفوليّ الشقائقِ
والحبقْ.

كم كان دفئاً
أن أُحبَّكَ سيّدَ الجنّاتِ
مَرْمَرَني نحيبُ الأرضِ
خُذني دونَ زادٍ
للبياضِ السّرمديّ
أعودُ سنبلةً تفوحُ الشّمسُ من أردانها،

يا وجهَكَ المقطوفَ من شجرِ الصلاةِ
تلألأت وجناتُهُ بهدى السماءِ،
لنورِهِ مطرُ السّلامْ.

ما زِلتَ وحدَكَ
من أُكبّرُ باسمهِ
فأرى حبالَ القمحِ تورقُ في جبيني
والنَّخيلَ يرتّلُ الآفاقَ
يجهرُ بالحمامْ.
وتظلُّ وحدَكَ
حارسَ الأقمارِ،
ملحَ الأرضِ،
مفتاحَ المنى،
يصغي لرحلتِكَ ارتعاشُ خطايَ
حتّى أعبرَ الآنَ الولادةَ
ليلةَ الحرّيةِ الحمراءِ
مجداً من مطر.

ونُعيدَ للنخلِ المدلّى
من نجومِ النارِ
كوناً باتّساعِ الحبِّ فينا
فاقرأ الآنَ السلامَ
على طفولةِ كفّنا
يا سيّدي،

كبُرَ الصغيرُ على الأماني
وارتدى صوتي الغمامْ.

(أيلول 2000)

***

تصبحون على وطن

أيقظتُ أغنيتي نديماً
في ليالي الرّيحِ
كي تنضو عن اسميَ ما يلوّنُهُ الحِدادُ.
أسرجتُ صوتي طلقةً
فارتدَّ من وادي الغموضِ
يضجُّ في فمه السوادُ.
أنا يا بلادي
منذ عَلَّقَتِ الأراجيحُ البريئةُ
ضحكتي أيقونةً
في دفترِ الذّكرى
يسابقُني الرَّحيلُ
إلى حقائبيَ الخجولةِ

وانكساراتُ الهوى تجتاحني
كالرّيحِ تنسجُ عُريَ أكفانِ الشجرْ.
كم كنتُ أنتظرُ انهمارَكِ

كي أوازيَ في الشّموخِ
كواكبَ النّخلِ
احترقتُ ولم أَذقْ
من غيمكِ الغافي
سوى طعمِ الحجرْ.
وأنا بلا دفـءٍ،
أمرُّ على يديكِ
لأبتَني بيتاً بلا حزنٍ،
أحاولُ أن تصافحَني عيونُكِ مَرةً
فأعودُ مكسوراً
يلاحقني احتراقُ أصابعي
وسقوطُ وجهيَ
في تعاريجِ الكآبةِ والضجرْ.
لم أنتبهْ أنَّ العيونَ تعقُّني
لتراكِ دمعةَ حُلمها المهزومِ
يحبو فوقَ أرصفةِ الخريفِ،
ولا ترى
للسيلِ أصداءَ المطرْ.
حاولتُ ضَمّكِ فارتداني
نبضُكِ الشوكيُّ عُرياً
فاكتفيتُ وما انكفأتُ.
ورأيتُ فيك الليلَ يبكي النّائمينَ
وليسَ تحرقُهم دموعٌ

فاحترقتُ.

عبثاً تلملمني البيادرُ
عن مدائنِ غربتي،
فيسيل رأسي في شراييِن الصَّدى
حتّى انكسرتُ.

حسبي أراكِ
تغافلينَ مخاوفي
بالياسمينِ يلوحُ عبرَ تسكُّعي
ينسلُّ في أغصانِ وقتِ المتعبينْ
أوتدركينَ براءتي
من طيشِ أحكامِ الخلافةِ
حين تمضغُني انحناءاتُ الرؤى
فوقَ ارتجافِ التّينِ
والزّيتونِ
والنّخلِ الحزينْ.

وتُحلّقينَ كوجهِ أمٍّ
أسلمت ينبوعَها ميعادَ عشقٍ
في انهمارِ الحلمتينْ.

حسبي ابتداؤك بانتهائي
إنَّ نزفَ الرّوحِ أتعبني
وما في القلبِ متسعٌ
لأحزانٍ تجدّدني
فيخطفني الرَّدى.

ماذا أقولُ
وأيُّ أطلالٍ سأرثي
حين تشربُنا المآسي
قبل أن نحبو على عشبِ الطّفولةِ
والندى؟

بالكأسِ غافَلَنا الدّليلُ
وضاعَ في الدّربِ النَّخيلُ
وظلّنا المكسورُ ينزفُ
من أكاذيبِ الفِدا

ماذا أقول ولم يعدْ
من مركبِ الطّوفانِ
غيرُ ثعالبِ الوديانِ
واللغةِ القتيلةِ
والتعاويذِ الهزيلةِ
لا يُسِرُّ بها الضَّبابُ.
لم يَبْقَ إلاّ خطوةٌ أُخرى
ويشتعلُ الوريدُ حرائقاً
وتطوفُ حولَ نوافذي

للعرشِ مقصلةٌ ونابُ.
هي خطوةٌ أخرى
وتهجرني ارتعاشاتُ القيودِ
وينحني للأرضِ رأسُ السُّنبلهْ.

ويعانقُ البركانُ أجفانَ المسافاتِ الجريحةِ
حين يدهمُني الصّقيعُ
ويمتطيني الموتُ
تسبقني إلى المنفى دموعُ القافلهْ.
سأقولُ والشَّفةُ الجريحةُ
رُبَّما اتّسعتْ لخوفٍ
من سقوطِ نوارسي
أسرى بمفترقِ الزّمنْ.
إنّي أعوذُ
بكلِّ أورادِ التّمائمِ
والأكفِّ الزّرقِ
من ليلٍ أقولُ لبدرِهِ ونجومِهِ:
فلتصبحون على وطن.

(آب 1996)

***

اتركني على نهري

بالدمع أفتتحُ القصيدةَ
بانهمارِ الحزنِ،
لا أبكي لأنَّ الشِّعرَ مملكتي
وصوتي لا يدلُّ عليَّ،
أبكي من حصارِ الغيبِ،
أكسرهُ
فأبصرني انكسرتُ.
غَسَقٌ من البارودِ
أُخفي في مسامِ الرّوحِ
لكنّي فقدتُ فتيلَ صوتيَ
فانهزمتُ.

لم يَأْفُلِ العمرُ الذي
انسربتْ مناسكُهُ سدى.
ما زالَ يستبقي لفافةَ شَيبهِ

لكهولةِ الأحلامِ
قال النّبضُ لي:
هَيئ سواقي راحتيكَ لرحلةٍ،
تُدْنيك من بَرٍّ شبيهٍ بالقيامةِ
إن عبرتَ جسورَها
تَصل الخلودَ
أو الرّدى.

دعني إلى ضجري
فليسَ لخمرتي– يا نبضُ–
كأسٌ
كي ينادمَها الفِدَا
دعني على ضجري
فكم عُمْرٍ قطعتُ رمالَ موعدِهِ
وكم أخرجتُ حَطّاباً يُطوّفُ في دمي
لأُعِدَّ كوخاً للسنينِ الباقياتِ
خُذِ الخلودَ
لمن يخافُ النومَ حتّى الموتِ
خُذْ ميراثَكَ العُلويَّ،
واتركني على نهري
يقيمُ حوارَ أحلامي وخيباتي
وصوتي والصدى.
دعني على ظمئي

فقد غابت بعيداً عن يدي
رطبُ الجوابِ،
أكونُ؟
أو لا؟
من يجوسُ حطامَ أسئلتي ليكتبَ:
كان يصعدُ عارياً
جبلَ الحقيقةِ
حينَ آثر موتَه؟
خَلَتِ السّفينةُ بي
وآوي الآن من زبدٍ
إلى رملٍ
وأنمو قربَ ناقوسينِ
يندسّان في كفيَّ
صبّاراً.. وعصفوراً،
أكادُ أجنُّ.. كيف أعيشُ في ضدي؟
ومن سيمدُّ لي كفَّ التّشابهِ
من سيمسحُ لوعتي، ويدلّني:
حقٌّ تأبّطني على شجرِ الصّراطِ
فكنتُ زيتاً في قناديلِ اليقينْ؟
أم باطلٌ
يستعطفُ الشهواتِ في ثلجِ الضّلوع بدمعهِ؟
أم بيْنَ... بينْ؟
من فَرْطِ ما انحنتِ المآذنُ دمعةً

حتى تُعانقَ من تَمدَّدَ في الجهادِ
بثوبِ شاهدةٍ تخامَدَ صوتُها،
من فرطِ ما شقَّتْ لغيبتِهم نداءَ الدَّمعِ
وهي تورّثُ الفردوسَ
عطراً من دماهمْ،
لن ترى من أسطحِ الجيرانِ
رقصاً للحمامِ
إذا يوازي عرشُها
غيبوبةَ الطّرقاتِ،
هل ينمو بغرَّتِها
أذانُ الفجر بعدَ الآن؟
لا...
للموتِ طبعُ الليلِ يختلسُ المدى
في غفلةٍ من أعينِ الكونِ
المضرَّجِ بالتّعبْ
للموتِ ما خبَّأتُ سِرّاً
من أراجيحٍ تَماهَتْ في غنائيَ
كي أُسرّحَ شعرَها يوماً
إذا النبضاتُ خالجَها الحطبْ.
كم أنتهي خلفَ اهتراءِ أصابعي
حينَ المسافةُ بين أجفاني
وبينيَ
لا تخيطُ سوى جنازةِ من أحِبُّ،

وإنْ أكُنْ
أخَّرتُ إغفاءَ السَّتائرِ
رؤيةً... أو غفلتينْ.
لن تستطيع غوايةُ الإسراءِ
للأحلامِ
أن تَلِجَ المقابرَ شمعةً
لتَرُدَّ من باعوا لعنقودِ الضياءِ فتيلهمْ،
هي خدعةٌ
أنَّ الشُّموس تزفُّ غيمتَهم إلى إشراقنا،
قُلْ: أين تقرأُ قمحَهمْ
في حقلِ شقوتنا اليباسْ؟
هي خدعةٌ
أنّا سنلبسُ طرحةَ العيدِ النديّ
إذا نصومُ عن الخيانةِ،
كذبةٌ،
أن الحقائبَ حين تفتحُ صدرَها
ينثالُ فوق جباهنا
ملكوتُ أورادِ الحنينْ.
محفورةٌ بخطايَ
ذاكرةُ الشّوارعِ،
كم غمرتُ سكونَها بصدى صبايَ
ومشَّطتْ بظلالِها خوفَ الفتى،

كم جئتُها
لتعيدَ ترتيبَ الهواءِ بصدرِ أوردتي
فَأَلْقَتْ
طفلَ أغنيتي ببئرِ التيهِ
آهٍ.....
كم حلفتُ بأنَّني
سأزجُّ رأسيَ في غياباتِ السّجودِ
إذا تخلَّفَ عن وداعيَ
ذئبُها!!
كم قلتُ لي أهلونَ أفتتحُ السماءَ بوردِهم
دونَ ابتسامتِها
فدوخَّني الضجرْ!!
وتأخّرتْ عنّي زنودُ الشَّمسِ
ضَلَّ مرافئي سرُّ القمرْ.
فأتيتُ متَّكئاً على دربِ اشتياقيَ
للفوانيسِ التي
غمرت برعشتها برودَ سواحلي
الآن انتهيتُ من احتضاريَ،
جئتُ أقصدُ وجهَها،
متعثِّراً بدمي
وأنيابُ القبائلِ لم تبدِّلْ لونَها،
أرنو إلى المدنِ الشهيدةِ

كي تقاسمَني النساءُ فراشهنَّ
مطرَّزاً بالحزنِ،
لا
لا أنشُدُ الرَّغباتِ
إذْ تَلِدُ المخاطرَ والكرى،
هي بذرةٌ
من رقَّةِ الأثداءِ
أحلمُ أن أضمِّدَ غربتي بحريرِها
لتفوحَ ذاكرتي
بأعنابِ الأمومةِ والقُرى.
فأنا تعبتُ
من المناديلِ الخضيلةِ
ليسَ لي
قلمٌ تَرِقُّ له حروفُ الرُّوحِ
تفتحُ بابَ موقدهِ يداي.

وأنا تعبتُ
وقد فقدتُ جهاتِ وجهيَ
في ضجيجِ الشَّكِ
هل حقَّاً سأبصِرُني
إذا أمطرتُ وجهيَ في المرايا
أم يباغِتُني سواي؟

(صيف عام 1998)

***

أحْلام

-أنا والسّيّد-

فَركْنا جُفونَ الوصولِ معاً
والسباقُ استراحْ
مسافتُهُ لم تكنْ غيرَ حبٍّ،
وكفٍّ بكفٍّ،
ومدَّ إليَّ جدائلَ كفّيهِ
قالَ بكلّ احترامٍ:
رَبِحتْ،
لأنَّكَ بُرْعُمُ غُصْني، رَبِحْتْ

-أنا والبكاء-

تكوّرَ في الرُّكنِ
حيثُ تعوَّدتُ نفسي غريقاً
بهطْلِ يديهِ،
تكسَّرَ من صمتهِ جُملتان:
سأرحلُ عن قحلِ عينيكَ

حيث تَغورُ الدُّموعْ.
سئمتُ ضجيجَ ابتسامِكَ،
كُلّ حريقٍ أُراودُ حزنَكَ عن نفسِهِ
فيصلّي بمحرابِ عزفِ السّرورْ.

-أنا والسّجّان-

سَحابٌ من النّدمِ المستفيقِ
تَفلَّتَ منْ مُقلتيهِ،
أزاحَ ستائرَ كفّيهِ عن وجهِهِ
بَعْدَ حينٍ
وسالَتْ مفاتيحُهُ في أخاديدِ
قفلٍ عتيقٍ
فأورَقَ ضوءٌ
بزنزانةِ الوقتِ
أرْخَى عليَّ ظِلالَ السماءْ.

-أنا والقصيدة-

تربَّعَ فوقَ حُروفي صِباهَا
وراحتْ تراقصُ جنْحَ الصبَاحِ
على ياقةِ السَّطْرِ
غنَّتْ طويلاً لعرسِ الحَمامْ
وفاضَتْ جرارُ القوافي
خُيُولاً
وشَمْساً وخبْزاً

تُوزعُهُنَّ صبايا عصافيرُ شِعْري
بموجِ الخَليلِ
وعطْرِ الجليلِ
ونثرِ القُرنفلِ
في شُرفاتِ الغمامْ.

- خاتمة -

هو اللّيلُ لمّ حقائبَهُ،
واستردَّ جذورَ الرؤى

منْ ترابِ الجفونْ.
فماذا تقولُ القصيدةُ
حينَ يُقلّدُني السّيدُ السّجْنَ
أيقونةً مِنْ بكاءْ؟

(شتاء عام 1996)

***

ويسألونك عن الوطن

إن يسألوكَ عن الوطنْ
قل:
إنّهُ من أمرِ ضحكةِ طفلةٍ
غمرتْ جدائلَها
شموسُ شقائقِ النّعمانِ
كُرمى للشهيد.
إن يسألوكَ فإنّه تسبيحُ سنبلةٍ لكفٍّ
يحتويها غيمةً،
وقطافُها رطبٌ يقمّرها الترابُ
إذا يفاجئها الجليد.
تَلْقاهُ إن ظمئتْ خطاكَ
على البيادرِ
قطفةً من ماءِ أجفانِ الدّروبِ
يجوعُ
والتّفاحُ يكشفُ غنجَهُ

فيغضُّ شهوَتُه
ويُنْبِتُ في اتّساعِ الجرحِ
قاماتِ الشّجرْ.
بيدين من سِفرِ النُّبوَّة
يغزل الدفـءَ.. الأمانَ
ثيابَ بوحٍ
كي يغازلَنا القمرْ.
عيناه ما زالت عصافيرُ الصَّباح تزقُّها
ويداه سنبلتانِ
ينفرط النَّدى من موجِ شَعرِهِما
لآلئ من مطرْ.
وجبينُه طفلٌ تمدَّدَ تحتَ أغصانِ المدى،
يلهو بأسرابِ الغيومِ
رداؤه لونُ النَّوارسِ
إن تخفَّى
أو بدا.
نهرٌ ينام على يديهِ
وموجةٌ ولهى تنقّر ثغرَهُ
فتفور ضحكتُه وتولدُ بذرةٌ،
في المهد تتلو
"كل شيء للوطن"
إن يسألوكَ عن الوطنْ
فاسجدْ

يسرّحْ شعرَ قحلكَ
بالمواسمِ من صباهُ السرمديّ
واخلع بواديه المقدّسِ
خوفَ قلبك،
إنّه سرٌّ من الله العليّ.

(آذار 1997)

***

أسئلة بلا جفون

لن أرتدي ثوبَ القصيدةِ عاشقاً
أو أحتفي
بتناثرِ الصّورِ الشفيفةِ
من مجرّاتِ الخيالْ.
لا ماءَ في شفتي
وطعمُ الغيم يسكنُ بيتَ ذاكرتي،
أنا ظمئٌ
وأطفو فوق نهرٍ من زلالْ.
حزنٌ أنا
لا دمعَ يسندُ ما تبقَّى
من تشقّقِ مقلتي،
يا أمُّ
فانتبذي بقلبيَ كفَّ من يدري
ليخفقَ بالإجابةِ
عن تباريح السؤالْ.

ماذا يسمّيكِ الهطولُ
إذا نَسيتِ مواسمي
تشقى بوهجِ الرّيحِ
تذروها احتضاراتُ الغيومِ؟
ماذا أسمّي قامتي؟
حتى أُبعثرَ أسطرَ الأحزانِ
عن شباكِ تاريخي
فيفضي للنجومِ؟
أنا شرفةُ الأوجاعِ يا أمي،
المدينة أحرقتْ عاداتُها
لوزاً بقلبي
كنتُ حمَّلني سلامَ قرايَ،
حمَّلني أغاني النعنعِ البريِّ
كي يصفو خليطُ رؤايَ
في سفري
على جنح السديمِ.
أين الفضاءاتُ الرّحيبةُ
كي أزفَّ نواسخي الزّرقاءَ
للأقفاصِ والزردِ الرّجيمِ؟
أمشي ويَمْشي في خُطايَ
سَرابُ أرغفةِ السّماءِ
ولا يعانقُ خلْوَتي
إلا رصيفُ الجوعِ

يثقبني رصاصُ العابرينْ.
طينٌ أبادِرُهُ العناقَ
فيطلِقُ المنْفى عَلى قَلْبي
ويزهق في فضاء الرّوحِ
أسرابَ النوارسِ
فاعذرِيني
إنْ كفرْتُ بما تنَزَّلَ
في كتابِ الطيّبينْ.
أنا مثخنٌ برصاصِ مَنْ أهْوى،
يعلّقني الرّفاقُ
عَلى حبالِ الغدْرِ،

ثم تحفُّني
أصداءُ حزني السّرمديّ،
فمَنْ رآني تخلقُ الأنهارُ عَيَني
لابساً توتَ العفونَةِ
فلْيبعثِرْ فَحْمَهُ عَنْ مُقْلتيهِ
وعندَها،
أدعو لكوخي الشّمسَ
مزهواً بمائدةِ السّنابلِ
والسّنا.
أنا مثخنٌ بالكيّ،
والأحكامِ،

والحكمِ العتيقةِ والسِّياطِ،
فأين موّالُ الزّنابقِ؟
أين بوحُ الميجنا؟
لا بُدَّ من لغةٍ تطوّقُ يقظَتي
وفتورَ برقِكِ،
هَلْ تَرَيْنَ ضفافَ دفئيَ
ترتدي سيلَ اليماماتِ القصيَّةِ؟
كم أحبُّكِ لو ترينَ
اللّيلَ يغزلُ صبحَهُ
بأصابعي سجادةً للسوسنه.
أيُّ العيونِ تحبُّني؟
يا أمُّ
كي أشتقَّ جمعَ محبتي لرموشها
من مفْردِ الماضي الكحيلِ؟
ومتى سيملأ لي هديلُ الفجرِ
فنجاناً
من الصَّحْوِ المعتَّقِ بالنخيلِ؟
وأظلُّ أرشفُ لونَ قُبَّتِهِ
ويرشُفُ لوْعَتي
بشفاهِ زرقتِهِ النديّةِ
من رحيقِ السّلسبيلِ؟
أيحقُّ لي
تفسيرُ آياتِ الظلام

لِكَي أعقَّ بُنُوَّتِي
لحدودِ رجْمِ السَّاهرينَ
على المَطَرْ؟
أيحقُّ لي
تكويرُ جذْرانِ الخديعَةِ
كيْ تدحرِجَهَا الأماني الزّهرُ
عن صَدْرِ البرَاعِمِ والنَّدَى؟
أيحقُّ لي وَأْدُ الرّؤوسِ الجاهليّةِ
كي تصافحَنِي النبوَّةُ والمدى؟
أيُّ الجهاتِ تخونُ قلْبيَ
كي أُحبَّ شروقَ جارَتِها
وأقطفَ موعدا؟
مَنْ لي بفاتحةِ الجوابِ
فقد أرتّلُ في صَلاةِ الشكِّ
آياتٍ تورّثني الهدى؟
لا صوتَ إلا ما تربَّعَ
فوقَ عرشٍ من صَدَى.
ل ا
ص و ت إلا
م ا ت ر ب ع... ف و ق
ع ر ش
م ن ص د ى

(نيسان 1998)

***

البوح على صدر أمي

كان اللّقاءُ بسوسناتِ ربيعها
ميعادَ بوحٍ خافقٍ
بندى الحنينْ.
كانت أناملُها الحريرُ
سواحلاً خضراءَ
للشَّعرِ الملبّد باحتراقاتِ السّنين.
حين ارتميتُ على سنابلِ صدرِها
غَمَرَتْ عوالمَ نوحيَ المهزومِ
هالاتُ الضّياءِ،
كأنها جفنان يختصران
رحلةَ أدمعي،
أو وهمُ حوريّاتِ جِنّ لاهياتٍ
يرتوينَ من المخبّأ في جرارِ مخاوفي،
كعرائسٍ يُنشدنَ أغنيةَ الزفافِ
تماوجت أطيافهنَّ
سكبن في أخدودِ شوقي

رعشةً من كوثرٍ
عَزَفَ اشتعالَ تلهّفي
من أنتِ؟
حتّى صرتُ جدولَ ضفتيكِ
أراهما تتعانقانِ
أَمُدُّ صحوي نحو وهجهِمَا
لأحظى بالمراسي،
لوزُ كفّيكِ المرافئُ،
إن دنا تدنو غيومي.
من أنتِ
كي يبكي فؤادي
كلّمَا أرهقتُ صوتَكِ بالنّداءِ
وكلَّمَا أَرسيتِ بوحَكِ
طاعناً بالعشقِ في مسرى همومي؟
من أنتِ؟
كي يأوي هديلُ سنابلي
لمدائنِ الرّيحانِ
في أثداءِ غيمتِكِ الهَطُولِ
ويبتني في شرفةِ الرّغباتِ
مملكةَ الحواسِ
وينحني في حضرةِ الينبوعِ
طفلاً من مطرْ؟
صدراً يباركني عرفتُكِ

عندما أسرى هواكِ بأمسياتِ الياسمينِ
ليجدلَ الفرحَ المندّى
في خدودي
فامنحي لونَ الرؤى أمداءَهُ
لأبوحَ باللّيلِ المعرّشِ
فوقَ أوتار الفؤادْ.
لم لا يغادرني اغترابُ سحابتي
إلا إذا افترشت أناملُك المواسمَ
في قطوفِ شقاوتي،
وتورَّدت حلماتُ عزفكِ
في الشفاه؟

(ربيع عام 1996)

***

طفولة

ليُزْهِرَ ثغرُكِ
بالياسمينِ النديّ
وتَحملَ عيناكِ هودجَ
عرسِ الطفولةِ،
أفتحُ شرفةَ قلبي
لِما تكتبينَ على دفترِ الحلمِ
أَعمقَ مما تحيكُ الأرائكُ
في زنْدِ غانيةٍ من رحيقْ.
وأغزلُ جفنيَ
صُوفاً لدمْعِ ارتجافِكِ
من وحشةٍ في الطّريقْ.
وأرسُمُ كفّي أراجيحَ عيدٍ
ليلمحَ خديك وردُ البريقْ.
ليزهرَ ثغرُكِ
أيقونةً علّقتني العصافيرُ

إمَّا تهزُّ ابتسامتُك
القلبَ
يسّاقط السّحرُ
والحلمُ
غيماً سويّا.
وينتصبُ الجيلُ غابةَ خصبٍ
ونخلاً نبيّا.
ليزهرَ ثغرُك
ينشدُ بوحُ الشرايين أغنيةً للطفولةِ
لولا صفاؤكِ
لم تكُ شيّا.

(نيسان 1996)

***

صباح دمشقي

كأنّي على صفحةِ الحلم أمشي،
ويبزغ دربي على راحتيه.
كأنّيَ أحلمُ،
جنحٌ من الياسمينِ يكفكف نومي
ونارنجةٌ
في فناجين قهوة أمي
وطيرٌ ينقّرُ جفنَ الشبابيكِ
كيما يَرى قاسيونَ
يحطُّ الندى والصباحُ
على وجنتيه.
كأنّي على صفحةِ الحلم أمشي،
المدى سابحٌ
في بحارٍ تشقُّ ستائرَها الشّمسُ
والرعشةُ المشتهاةُ
تزركشُ أثوابَها بخيوطِ الغيومْ.
وللشوق نصفان

تُفتح بوابةُ النّصفِ
حين تبلّله بحرةُ البيتِ
والآخرُ المستبدُّ بطعم الحكايا
يسرّبني في السرير
لتملأ لي جدتي كوب حلمي
بما لذَّ من صوتها المخمليّ.
صباحٌ هي الشّامُ
إن أشعلَ الفجرُ
بَوْحَ العناقِ
على ضفّتي بردى
أو تكلّلَ بالبدرِ مرجُ النجوم.

(ربيع عام 1996)

***

دِفْءُ الطيِّبين

بارداً
كالوقتِ في سفحِ انتظاري،
يتبدّى اللّحنُ في صوتِ الصديقْ
كلّما أشرعتُ بوحي
لانهمارِ العشبِ من موجاتِهِ،
ألقى جمارَ الغدرِ
في نولي فتيلاً للحريقْ
ليس في وسع اشتعالِ الشّيبِ
في عمري
تحرّي طيفَ حبٍّ واحدٍ
لم يشعل الأشواك حولي،
كنتُ –والنّهر يدي–
أستمطرُ الشمسَ بما يكفي
ليلهو بلبلٌ
في كفّ أحبابي،
أسمّي كلَّ حقلٍ قربَ رُوُحي

بَيْدراً للضوءِ
لكنْ.. أَيقَظَتْنِي صفعةُ السّكينِ
في ظهرِ العطاءْ
دفءُ!!
علّقني بغصنِ اللّوزِ
إنّي غيرُ ما أبدو
إذا فاجَأتُ لوني في المريا
لا أنا وجهي
ولا صادقتُهُ يوْماً
لأُعطيهِ المفاتيحَ إليّ.
دفءُ!!
جَمِّعْنِي على أهداب دربِ الطِّيبينْ.
آن لي
أن ألتقي أَنسَامَ طين الياسمينْ.

(شتاء عام 1996)

***

غريبان

إذا أَوعزَ الوردُ للعطرِ
أن يتشكّل غيماً سوّياً،
تكونْ.
وإن هزّت الروحُ
نخلاتِ قلبي،
تفتّحتَ في راحتي زيزفون.
كما يصطفي القمرُ المخمليُّ
أحبَّتَهُ ليرى ما يحبُّ،
اصطفاك غنائي،
فصرتَ لوجهي العيون.
غريبان نحنُ،
المدائنُ من حولنا
لا تجيدُ العناقَ،
وعمَّا بنفسجةٍ من دمانا
ستبكي السّماءُ،
ونصبحُ أكثر حزناً،

فنم يا صديقي قربَ حنيني
لعلَّ قبابَ قرانا تلوحُ.
علينا اكتنازُ الشّراعِ
لئلاّ تضيعَ المرافئُ منّا
فخذْ دمعتي
كي تفورَ البلادُ بصدركَ
قبلَ سقوط المدى،
لم نَزَلْ يا صديقي غريبين
نعتصرُ اللّيلَ
كي تستفيقَ الشموسُ،
ويَنْبُتَ للنّخلِ قلبٌ وروحُ.
غريبين كُنّا،
ونبقى على شرفةِ الحلمِ،
فاحملْ من اللّوزِ قلباً،
ومن طيّبِ النّخلِ زوجاً
لنرفو ثقوبَ السّفينةِ
إن فَارَ تَنّورُ أَحزاننا
واستباحت رؤانا الجروحُ.

(خريف 1999)

***

يساور عيني
فضاء جديد(*)

خارجٌ من كُوى اللَّيلِ
أبحثُ عن شرفةٍ من ندى.
كي أرى مطرَ اللهِ جهراً،
فتنكَشِفُ الرّوحُ
أكثرَ من جهةٍ لا تُحَدُّ
وأُمسكُ خيطاً بثوبِ المدى.
خارجٌ من راديَ،
قديميَ ما حدَّثَ الغيبُ عنّي
وما لا أُريدُ.
ليس لي غير قلبي
وهذي السّماءُ حرامٌ عليَّ
-كما يحكمونَ-
إذن يا سماءُ،
يساورُ عيني فضاءٌ جديدُ.

**

ما لهذي البلادْ؟
أَحرُسُ النومَ في جفنها
ويسبِّحُ وجهي بحمدِ سنابلها،
فتخبئُ عن أمنياتِ العيالِ
كؤوسَ الحَصادْ.
حيّرتني وقد أَرضَعْتني صغيراً حدائقَهَا،
كيفَ تغلقُ نافذةَ العطرِ
في وجهِ باقة وردي
وتقطفُ رأسَ صبايَ؟
كأنِّي غريبٌ،
ويسرق منّي الخريفُ
الغيومَ التي ظلّلتني صبيّاً،
فأهربُ من غربتي للذّهولْ.
حيّرَتْني،
كأنّي غريبٌ،

وتسكنُ قلبي مدينةُ رملٍ،
أُلاحقُ فيها الشَّوارعَ
لستُ أُحبُّ المفارقَ
حينَ تُمارسُ حِنكَتَها في التَّشابهِ
حتّى يضيقَ بوجهي احتمالُ الوصولْ.
هل غريبٌ أنا

أم قُراها تشيخُ ويغزو بيادِرَهَا الشّيبُ؟
لا،
لن أقولَ قُراها تضيقُ
على نخلةٍ من رؤايَ،
غريبٌ إذن،
وغريبٌ لأنَّ السَّرابَ
أَشَدُّ اتّساعاً من العينِ،
أَمكَرُ من إخوةٍ ورَّثوا طيبتي البئرَ
بعد اقترافِ القميصِ،
غريبٌ لأنَّ البلادَ
أَشَدُّ التباساً عليَّ من البئرِ،

والأصدقاءُ أراهمْ
كما لا أريدُ.
إن يكن للسماءِ صدى صوتهم
والبلادُحرامٌ عليَّ
-كما يحكمونَ-
يساوِرُ عيني فضاءٌ جديدُ.

**

أَيُّ أرضٍ ستمسي أنا
لو أُحبُّ؟
تَمدُّ أصابعَها لشفاهي
كما لو تقولُ:

العتابُ يطولْ.
كمْ يُغيّرُ دمعي شوارعَهُ السُّودَ
ينحتُ ربَّاً من الصَّبرِ
يأكلهُ ثمَّ ينحتُ
ثُمَّ..
أما آنَ للبابِ
أن يتعرَّفَ بي مرةً
من كثيرِ وقوفي

ويمنحَ صبري الدّخولْ؟
أيُّ أَرضٍ ستكملُ بي دورةَ الوقتِ
كي أتركَ النَّومَ فوقَ سريري،
وأوقنَ أنَّ النَّهارَ مسلَّمةٌ
والفصولَ حقيقيَّةٌ
والربيعَ يعودُ؟
أي بردٍ أراوغُ؟
كلُ الفصولِ التي ابتكروها
جليدٌ.. جليدُ.
كم أنا واحدٌ لم أجد ليَ سرباً
يساورُ جنحيَ دَفـءٌ جديدُ.

**

لا أقلَّ من الدّمعِ يجمعُنا،
ما هوَ السِّرُّ

كي يترصَّدَني من أُحبُّ
بألسنةٍ لا تجيدُ الحياءْ؟
من ضفائرِ غيمٍ كما الثلجِ

من ماءِ كوثرِهِ العسليّ
اصطفى اللهُ قلبي،
وها إنَّني
كلَّما اتَّسَعَتْ حولَ جذعي الدَّوائرُ
أرسُبُ أكثرَ من أي يومٍ مضى
قُربَ فوضى ذهوليَ
أرسبُ أكثرَ من أي حزنٍ مضى
في سحيق البكاءْ.
من سكونٍ جليلٍ
كما قمر لا يغني
لئلاّ يحسَّ بهِ عاشقانِ
تعلمت فاتحة الشعراءِ،
وها إنَّنِي طاعنٌ بالصَّفيرِ
ولم أنتظرْ بَعْدُ قربَ المحطَّةِ
غيرَ ثلاثينَ وَهْماً
كأنَّ المحطَّاتِ قَبْلي
تُسَرِّبُ ما أشتهيهِ من الأصدقاءْ.
لا أقَلَّ من الخبزِ يجمعُنَا

أعرفُ الآنَ كم عاجزٌ حبرُ شِعري،
أرى لغتي لا تفكُّ الأنينَ
ولمْ تَمْحُ أُمِّيَّةَ الصَّوتِ
كي أستطيعَ النِّداءْ.
شِعرُ!!
كنْ ليَ وحياً
لأخْرِجَ يَثربَ ثانيةً
عن مدارِ القبائلِ والأولياءْ.
شعر!!
كن ليَ نوراً..
ألوذُ بقنديلكَ المستطيلِ
إلى خصبِ روحي،
إذا أَنتَ لم تنسكبْ في يديَّ
فمن أين آتي بوجهي المطيرِ
وجسرُ الغيومِ ترنَّحَ تحتي؟
قديميَ زَخَّةُ صمتٍ ثقيلٍ
ومسرى نشيديَ حلمٌ بعيدُ.
إن يكنْ للسّكوتِ صدى صوتِهِمْ،

والغناءُ حرامٌ عليَّ
يساورُ شعري كلامٌ جديدُ.

**

لم أَمُتْ بعْدُ
حتّى يلاحقَني عدمي
وتفتِّشَ روحيَ عن هيئةٍ للحلولْ.
لم أمت بعدُ
كلُّ العصافيرِ تحفظُ وِرْدِيَ
عن ظهرِ قلبٍ
وخطوتُها في هُيامي تطولْ.
لم أمت غير أنّي
أرى قريتي الآنَ
تنسلُّ من صوفِ ثوبيَ
خيطاً فخيطاً
بأيدي الجنودِ
فكيف إذن
لا أرى الموتَ أعمقَ معنىً
من الحبِّ

في ملكوتِ المحيطِ
الخليجْ؟
كلُّ هذي الحياةِ
وشاهدتي ولِدَتْ قبلَ ثوبِ الطفولةِ
قبل ابتسامةِ أمّي
فكيفَ إذن
لا أكونُ أنا وارثَ الموتِ

حينَ يَهُبُّ عليَّ
الهدوءُ ضجيجْ؟
ربّما لستُ أكثرَ من وارثِ الموتِ
لكنَّنِي لم أمُتْ بَعْدُ
حتّى يَسُودَ النَّشيجْ.
من يدي يرشحُ العمرُ حزناً
فحزناً
وكلُ قديميَ مالا أُسَمِّيهِ عُمري
وعمَّا صباحٍ سيصحو الوريدُ.
لو دمائي التي علمتني الشقائقُ ألوانَها
ستنامُ طويلاً،
سيسكنُ نبضيَ دفقٌ جديدُ.

**

خارجٌ من ردايَ
وأبدأُ من نقطتينِ على سطرِ عمري
أسَميهما:
حلمي.. والمدى.
لا أريدُ لناعُورةِ اللّيلِ
أن تَغرفَ الدّمعَ من نومِهِ
وتسرّبَهُ لترابِ صبايَ،
بوسعيَ أن لا أَمُرَّ
على وشمِ خولةَ في ظاهرِ الجلدِ
أطلالُها لا تحاورُ صوتي

بغيرِ الصَّدى.

خارجٌ من روايَ
وليسَ بوسعيَ
أن لا أمرّرَ شِعري
على نبضِ زيتونةٍ
في مهبِّ الأَنينْ.

علّمتني العصافيرُ من لغةِ الصّبحِ
ما سوفَ يكفي
لأطلقَ أجنحةَ الأغنياتِ إلى آخرِ الوَردِ
كيف بوسعيَ أن أدَّعي الشّمسَ زنزانةً
والهواءَ سجينْ.
لمْ تعدِني السفينةُ يوماً بشطٍّ
ولكنَّني لا أمَلُّ منَ الرّيحِ
والرّيحُ ندَّابةٌ
ضيَّعتْ عمرَها بالعويلِ
ستجري وَلَو بعدَ حينٍ
كما أمنياتُ شراعي تريدُ.
لمْ يَعِدْنِي السُّكونُ بشيءٍ
ولكنَّني لا أمَلُّ من الصَّمتِ
عيني ستُخرجُ سبعَ سنابلَ،
في كلِّ سنبلةٍ
أبجديَّةُ صوتٍ نديٍّ

يطوفُ على راحتيهِ الوجودُ.
علّمتني العصافيرُ

أنَّ قديميَ ما أَوَّلَ الغيبُ عنّي،
وَمَا مَلَّ عُمْريَ مِنهُ ومِنّي،
فأيُّ قديمٍ سيُبقي الجديدُ؟
كانَ ما كانَ
لكنّني خارجٌ من ردايَ،
لأنّي إذا مَلَّ قلبيَ مِتُّ
يُساوِرُ أحلامَ عِشقي الخُلودُ.

(خريف عام 2000)

***

** تنشر القصيدة للمرة الثانية في هذه المجموعة مع العلم أنها نشرت سابقاً في مجموعة (حان وقت الغيم) الصادرة عن دائرة الإعلام في حكومة الشارقة في الإمارات وذلك بسبب نشرها في المجموعة السابقة ناقصة عدة مقاطع منها.*

***

أخيراً..

لها على هامش البلد

علـــــــــى أَطـــــــــلالِ ذا البلـــــــــدِ
سَـــــــــــيَغدو حُبُّنـــــــــــا بَلَـــــــــــدَا
سَـــــــــئِمتُ نضـــــــــالَنَا العَبثـــــــــيَّ
مُـــــــذْ كـــــــانَ المـــــــدى وَلَـــــــدا
أَضـــــــيئي فـــــــي كتـــــــابِ غَـــــــدي
شَـــــــبعتُ مـــــــن الفِـــــــدَا كَمَـــــــدا

***

المحتوى

كلمة أولى..... 5
أسطورة بغداد 6
صغير على البحر 12
ويضيق كون الله بي..... 18
قصائد مشبهة بالفعل 25
الأرض 27
الشورى 31
الدخان..... 33
الشعراء 36
في الطريق إلى الاسكندرونة 39
الشهيد..... 47
تصبحون على وطن 52
اتركني على نهري 57
أحْلام..... 65
ويسألونك عن الوطن 68
أسئلة بلا جفون 71
البوح على صدر أمي..... 76
طفولة..... 79
صباح دمشقي..... 81
دِفْءُ الطيّبين..... 83
غريبان..... 85
يساور عيني فضاء جديد..... 87

أخيراً.. لها على هامش البلد 97
المحتوى 98

***